

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الجدالة: 21)

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

سُنَّةُ اللَّهِ نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِذْلَالُ
أَعْدَائِهِمْ

لَمَّا شَرَحَ ﷺ ذُلَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَهُ وَرَسُولَهُ بَيْنَ عِزِّ الْمُؤْمِنِينَ (1). وَلَمَّا أَنْزَلَ ﷺ الْمُحَادِّثِينَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ مِنَ الذُّلِّ ذَكَرَ عِلَّةَ ذَلِكَ (2).

❖ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾: (غلب) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَشِدَّةٍ (3)، وَمِنْ ذَلِكَ: الْغَلْبَةُ؛ أَي: الْقَهْرُ، وَيُقَالُ: غَلَبَ عَلَيْهِ كَذَا؛ أَي: اسْتَوْلَى (4)، وَاسْتَغْلَبَ عَلَيْهِ الصَّحْحُ: اشْتَدَّ، وَغَلَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ، إِذَا أَكْرَهَهُ (5). وَالْمَرَادُ بِالْغَلْبَةِ هُنَا: الْغَلْبَةُ بِالْقُوَّةِ أَوْ بِالْحُجَّةِ (6).

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

عَاقِبَةُ مَنْ خَافَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ
الْهَزِيمَةُ وَالْهَوَانُ

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ سُنَّتَهُ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُ: قَضَى اللَّهُ أَوْ خَطَّ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي مَنْ خَالَفَنِي وَعَادَانِي، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ذُو قُدْرَةٍ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَهُ وَخَالَفَ رُسُلَهُ، ذُو عِزَّةٍ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْتَصِرَ مِنْهُ لَوْلِيَّهِ إِذَا هُوَ أَهْلَكَهُ أَوْ عَاقَبَهُ، أَوْ أَصَابَهُ فِي نَفْسِهِ بِسُوءٍ (7).

❖ الْإِبْطَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالتَّبْلَاغِيُّ:

عِلَّةُ فَضْلِ قَوْلِهِ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾:

أَعْدَاءُ اللَّهِ إِذِلَّةٌ؛
لِأَنَّ الْغَلْبَةَ لِلْحَقِّ
وَأَهْلِيهِ مَكْتُوبَةٌ
مَنْذُ الْأَزَلِّ

فُصِّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ عَمَّا قَبْلَهُ؛ لِمَا

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 498 / 29.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 395 / 19.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غلب).

(4) الرَّاعِب، المفردات: (غلب).

(5) الزَّيْدِي، تاج العروس: (غلب).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 57 / 28.

(7) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 257 - 256 / 23.

بَيْنَهُمَا مِنْ شَبِّهِ كِمَالِ الْإِتِّصَالِ؛ لِأَنَّهُ اسْتِثْنَا فُ وَارِدٌ لِتَعْلِيلِ كَوْنِ الْمُحَادِّثِينَ فِي الْأَذَلِّينَ⁽¹⁾؛ أَي: لِأَنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ ﷺ غَالِبًا لِأَعْدَائِهِ⁽²⁾.

نَكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ «كَتَبَ» دَلَالَةُ وَصِيعَةٍ:

يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «كَتَبَ اللَّهُ» أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَالْمُرَادُ الْكِتَابَةُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ⁽³⁾، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعَارًا لِمَعْنَى: قَضَى اللَّهُ ذَلِكَ، وَأَرَادَ وَقُوعَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَلِمَهُ وَأَرَادَهُ، فَهُوَ مُحَقِّقُ الْوُقُوعِ لَا يَتَخَلَّفُ، كَالْأَمْرِ الَّذِي يُرَادُ ضَبْطُهُ وَعَدْمُ الْإِخْلَالِ بِهِ، فَإِنَّهُ يُكْتَبُ كَيْ لَا يُنْسَى، وَلَا يُنْقَصَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يُجَحَدُ التَّرَاضِي عَلَيْهِ، فَجُمْلَةُ «لَأَعْلِينَ» مَصْوغةٌ صِيعَةً الْقَوْلِ؛ تَرْشِيحًا لِاسْتِعَارَةِ «كَتَبَ» إِلَى مَعْنَى: قَضَى وَقَدَّرَ، وَالْمَعْنَى: قَضَى مَدْلُولَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ؛ أَي: قَضَى بِالْغَلْبَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، فَكَأَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ هِيَ الْمَكْتُوبَةُ مِنَ اللَّهِ⁽⁴⁾.

وَصِيعُ الْفِعْلِ مَاضِيًا؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَةَ قَدْ مَضَتْ وَتَحَقَّقَتْ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكِبرِيَاءِ مَا لَا يَخْفَى.

سُرُّ إِثَارِ اسْمِ الْجَلَالَةِ فِي «كَتَبَ اللَّهُ»:

عُبِّرَ بِاسْمِ الْجَلَالَةِ دُونَ غَيْرِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «كَتَبَ اللَّهُ»؛ لِدَلَالَتِهِ عَلَى صِفَاتِ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ⁽⁵⁾، وَمِنْهَا الْقُدْرَةُ التَّامَّةُ وَالْإِرَادَةُ النَّافِذَةُ، فَيَكُونُ أَنْسَبَ بِمَقَامِ تَقْرِيرِ الْغَلْبَةِ وَتَأْكِيدِهَا. بِلَاغَةُ تَوْكِيدٍ «لَأَعْلِينَ»:

اللَّامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي» واقعةٌ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ، وَذَلِكَ بِإِجْرَاءِ (كَتَبَ) مُجَرِّى الْقَسَمِ، أَوْ بِتَقْدِيرِ قَسَمٍ⁽⁶⁾، وَفَائِدَتُهَا مَعَ

مَا أَرَادَهُ اللَّهُ
مُحَقِّقُ الْوُقُوعِ
مَقْضِيٌّ فِي الْأَزَلِّ

مَنْ أَنْصَفَ
بِصِفَاتِ الْعِظَمَةِ
وَالْجَلَالِ
فَالْغَلْبَةُ لَهُ

غَلْبَةُ اللَّهِ تَعَالَى
وَرُسُلِهِ مُتَبَيِّنَةٌ

(1) أَبُو السَّعُود، إرشاد العقل السليم: 223 / 8، والالوسي، روح المعاني: 228 / 14.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 56 / 28 - 57.

(3) الالوسي، روح المعاني: 228 / 14.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 395 / 19.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 395 / 19.

(6) السمين الحلبي، الدر للصون: 274 / 10.

نون التَّوكِيدِ التَّقْيِيلِ توكيدُ وقوعِ الغلبةِ مِنَ اللَّهِ تعالى وَرُسُلِهِ؛ لئَلَّا يَظُنَّ المُحَادُّونَ أَنَّهُمْ غَالِبُونَ بما لهم مِنَ الكثرةِ والقُوَّةِ⁽¹⁾.

نكتة صيغة المضارع في ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾:

العاقبة للمتقين

جاء بصيغة المضارع في قوله ﷺ: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾؛ للدلالة على استمرار الغلبة وتجديدها، وأن العاقبة للمتقين، وإن كان للباطل جولة فلحق جولات، والله غالب على أمره.

بلغة الإيجاز في ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾:

حزب الشيطان مغلوبٌ مدحور

في قوله تعالى: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ إيجازٌ بحذف المفعول، والتقدير: لأغلبن أنا ورُسلي حزب الشيطان المحادين⁽²⁾. ويحتمل أن يكون الفعل قد نزل منزلة اللازم مبالغة.

فائدة التعبير بضمير الفصل ﴿أَنَا﴾:

لا غلبة حقيقة إلا لله ولرُسُلِهِ

التعبير بضمير الفصل ﴿أَنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ يفيد التوكيد، والغرض منه تقوية الكلام وتخصيصه وزيادة تأكيده، وإزالة أي احتمال للتأويل بأن الغلبة قد تكون للمحادين بوجه من الوجوه، بل هي لله ولرُسُلِهِ جميعاً؛ لأن الله سبحانه قوي لا يعجزه شيء.

علة جمع الرُّسل:

كلُّ الرُّسل منصورون من الله

جمع الرُّسل في قوله تعالى: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾؛ للإشارة إلى تعددهم وكثرتهم، وللتنصيص على أنهم جميعاً غالبون، فمن بعث منهم بالحرب فإنه غالب بالحرب، ومن بعث منهم بالحجة فإنه غالب بالحجة⁽³⁾.

غرض الإضافة في ﴿وَرُسُلِي﴾:

رُسُلُ العظيم سبحانه غالبون

إضافة الرُّسل إلى ضمير الحق ﷻ في قوله: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ لتشريف الرُّسل وتعظيمهم بقربهم من الله، ولذلك كانوا الغالبين.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 395/19.

(2) القاسمي، محاسن التأويل: 178/9.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 306/17.

عَلَّةُ الْفَصْلِ فِي جُمْلَةِ الْفَاصِلَةِ:

فُصِّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ عَمَّا قَبْلَهُ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَبَهٍ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ اسْتَتَنَفَتْ تَعْلِيلِيَّ لْجُمْلَةِ ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾؛ لِأَنَّ الَّذِي يُغَالِبُ الْغَالِبَ ﷺ مَغْلُوبٌ مَهْزُومٌ⁽¹⁾.

مُغَالِبُ الْغَالِبِ
سَبْحَانَهُ مَغْلُوبٌ

بِلَاغَةُ تَوْكِيدِ جُمْلَةِ الْفَاصِلَةِ:

أَكَّدَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ بِ﴿إِنَّ﴾ وَاسْمِيَّةِ الْجُمْلَةِ؛ لِلْعَنَايَةِ بِمَضْمُونِهِ، وَلِلرَّدِّ عَلَى الْمُحَادِّثِينَ؛ فَإِنَّ أَفْعَالَهُمْ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَرُسُلِهِ أَفْعَالٌ مَنْ يَظُنُّ ضَعْفَهُ وَعَجْزَهُ⁽²⁾، ﷺ.

إِمْهَالُ اللَّهِ
تَعَالَى لَا يَعْنِي
عَجْزَهُ سَبْحَانَهُ

بِلَاغَةُ الْإِتِّفَاتِ فِي جُمْلَةِ الْفَاصِلَةِ:

الظَّاهِرُ أَنْ يُقَالَ: (إِنِّي قَوِيٌّ عَزِيزٌ) لِيُوَافِقَ سِيَاقَ التَّكْلِيمِ قَبْلَهُ، وَإِنَّمَا التَّنْفَتِ إِلَى الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾؛ لِمَا فِي إِظْهَارِ اسْمِ الْجَلَالَةِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى ذِي الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ الَّذِي لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ⁽³⁾، وَلِأَنَّ الْإِظْهَارَ أَنْسَبُ بِجَرَيَانِ الْجُمْلَةِ مَجْرَى الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ.

قُوَّةُ اللَّهِ تَعَالَى
وَعِزَّتُهُ جَارِيَتَانِ
مَجْرَى الْأَمْثَالِ

سُرُّ الْجَمْعِ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالْعَزِيزِ:

أَتَّبَعَ الْقَوِيُّ بِالْعَزِيزِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ احْتِرَاسًا؛ لِأَنَّ الْقَوِيَّ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ قَدْ يَكُونُ غَيْرُهُ أَقْوَى مِنْهُ وَلَوْ فِي وَقْتٍ، فَتُنْفَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَزِيزٌ﴾؛ أَيُّ غَالِبٌ غَلْبَةً لَا يَجِدُ مَعَهَا الْمَغْلُوبُ نَوْعَ مُدَافَعَةٍ وَانْفِلَاتٍ، ثَابِتٌ لَهُ هَذَا الْوَصْفُ دَائِمًا⁽⁴⁾.

اللَّهُ تَعَالَى غَالِبٌ
عَلَى الدَّوَامِ

نَكْتَةُ صِغَةِ (فَعِيلٍ) فِي ﴿قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾:

جِيءَ بِصِغَةِ (فَعِيلٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾؛ لِلْمُبَالَغَةِ فِي اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِالْقُوَّةِ وَالْعِزَّةِ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ قَوِيٌّ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَا يُرِيدُ، عَزِيزٌ غَالِبٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ⁽⁵⁾.

كَمَالُ قُوَّةِ اللَّهِ
تَعَالَى وَعِزَّتُهُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 57/28.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 395/19.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 395/19.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 396/19.

(5) السفي، مدارك التنزيل: 452/3.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الستون،
سورة الحديد من الآية 14 إلى سورة الخشر الآية 10
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الستون، سورة الحديد من الآية 14 إلى سورة الخشر الآية 10
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.
مج. 60، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 978-9948-643-66-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 60: المجلد الستون، سورة الحديد من الآية 14 إلى سورة الخشر الآية 10.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ-العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-643-66-1

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-5294607 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"